الاستراتيجيات التّكوينية للمدّرس لتطوير التّدريس بالمقاربة بالكفاءات

Formative strategies for the teacher to develop teaching with the competency approach

حمزة لامية

جامعة الجزائر(2) أبو القاسم سعد الله

Lamiamelia16@gmail.com

تاريخ الإرسال:2020\05\30	تاريخ القبول:2020\07\27	تاريخ النشر: أكتوبر 2020

الملخص:

يُمثّل المتعلّم في ظلّ المقاربة بالكفاءات القلب النّابض للعملية التّعليمية التّعلّمية، هذه العملية التي تقوم على توجيه و إرشاد من المدرّس، و ما اصطحبها من سندات تربوية ترافق الفعل التّعليمي الذي يقوم به هذا الأخير، الذي لا بدّ أن يكون أيضا مصبّ اهتمام التّربويين، حتى تتمّ عملية سير التّعلمات بشكل منظم وناجع، لأنّ نجاح عملية التّدريس يتوقّف بشكل رئيسي على المدرّس المعدّ إعدادا جيّدا، والذي يمتلك كفاءات التّدريس المعرفية والأدائية، ولديه القدرة على توجيه تلامذته والوصول بهم إلى التفكير العلمي البنّاء.

ولأنّ إصلاح المنظومة التربوية يتطلّب تطويرا شاملا، فمن الضّروري تزويد المدرّس بالتكوين البيداغوجي والمنهجي الذي يُخوّله من ممارسة مهنته على الوجه الأكمل، وعليه حاولنا في هذه المداخلة تسليط الضوء على استراتيجيات تكوين المدرّس، والتعرف على الطرق المتاحة لتحسين أدائه، مع اقتراح توصيات لتطوير التدريس وفق المقاربة بالكفاءات.

الكلمات المفتاحية: المدرّس– التّدريس– الاستراتيجيات– التكوين – المقاربة بالكفاءات .

Abstract

The learner under the approach of the competencies represents the beating heart of the educational-learning process, this process that is based on the guidance and guidance of the teacher, and the accompanying educational bonds accompanying the educational act performed by the latter, which must also be the focus of attention of

educators, even The process of learning is conducted in an organized and efficient way, because the success of the teaching process depends mainly on the well-prepared teacher, who possesses cognitive and performance teaching competencies, and has the ability to direct his students and bring them to constructive scientific thinking.

And because reforming the educational system requires comprehensive development, it is necessary to provide the teacher with the pedagogical and systematic training that enables him to fully exercise his profession, and therefore we have tried in this intervention to shed light on the strategies of teacher training, and to identify methods available to improve its performance, with recommendations being proposed To develop teaching according to the competency approach.

Key words: teacher - teaching - strategies - training - approach to competencies.

مقدّمـــــة

إنّ وضع المقاربة بالكفاءات داخل الفصل الدراسي، له انعكاسات على المدرّس الذي يتعيّن عليه تعديل بعض ممارساته، و للقيام بهذا التّعديل ينبغي عليه أن يتلقّى تكوينا نوعيا يتماشى مع مستجدات المقاربة بالكفاءات، لأنّ المدرّس له دور فعّال في تطوير العملية التربوية، وعليه يتوقّف النّجاح في تحقيق أهدافها، فهو القائد الأول والموجه المباشر؛ ولذلك فإنّ اختيار نوعية المعلمين للقيام بمهنة التدريس أصبح أمرا في غاية الأهمية، تماشيا مع الثّورة المعرفية والعلمية والتقنية.

هذا ويتفق معظم التربويين أنّ عملية تكوين وإعداد المدرّس تشتمل على ثلاثة جوانب: أوّلها المادّة التي يقوم بتدريسها وثانيها الدّارسات التربوية والنظرية والعملية التي تمكّن المدرّس من تنظيم خبراته ومواجهة المواقف اليومية، في حين أنّ الجانب الثالث يركز على الثّقافة العامّة التي تمكّنه من فهم البيئة والمجتمع. فالتّحديات التي تواجه إعداد المعلم تتطلّب تغيّرات علمية وتكنولوجية وثقافية، إضافة إلى أهمية تدريبها أثناء الخدمة وبشكل فاعل ومستمر؛ لتحقيق الكفاءة التّامة للمدرّس، وذلك في الكفاءة المعرفية والنفسية والاجتماعية، والمهنية، وقوّة الهوية

والاعتزاز بالوطن...، وعليه فإنّ تكوين المدرس يحتاج إلى التكامل بين التربية وعلم النفس والمناهج وطرق التّدريس والإدارة وأصول التربية...إلخ.

1- مفهوم التكويـــن:

عُرّف التّكوين على أنّه: "مجموع الأنشطة والوضعيات البيداغوجية والوسائل الديداكتيكية التي يكون هدفها إكساب أو تنمية **المعارف** من أجل ممارسة مهنة أو عمل ... تتمثل في مجموع المعارف النظرية، والمهارات والمواقف التي تجعل شخصا قادرًا على ممارسة شغل أو مهنة أو وظيفة"[1].

أو هو عبارة عن "عملية مخطّطة ومنظّمة ومستمرّة تهدف إلى تنمية مهارات وقدرات الفرد و زيادة معلوماته وتحسين سلوكه واتّجاهاته بما يُمكّنه من أداء وظيفته بكفاءة وفعاليّة"[2].

يتبين من خلال التعريفات أنّ عملية التكوين عملية إرادية يخضع لها كل فرد يمارس نشاطا معيّنا، بغية إحداث تغيير في سلوكـه حتى يؤدّي نشاطه بفعالية أكثر، من خلال اكتسابه معارف ومهارات ومواقف تجعل منه شخصا **كفـؤا**.

التكـــــويـــــن

⇓

يهدف إلى

إرساء كفـــاءة

2- مفهوم الكفاءة

يعرّف عبد الكريم غريب الكفاءة، فيقول: " لا يمكن القول إنّ شخصا ما يتوفر على كفاءة في مجال معين، حينما لا يحوز فقط على بعض المكتسبات(الموارد)، وإنّما حين يكون قادرا في أي لحظة وبصفة خاصة على التّجنيد الملموس والمدمج للمكتسبات الضرورية لحل وضعية مسألة في مجال معين"[3].

و بشكل أكثر تحديدا، تعدّ الكفاءة حسب روجرس جزافيي " **تعبئة** مجموعة مُدمَجة من **المعارف** و**المعارف الفعلية** و**المعارف السلوكية** بكيفية مستبطنة بهدف حلّ وضعيات مشكلة"[4].

و منه، فإنّ المقاربة بالكفاءات تتأسس على:

أ- **المـــــوارد:** وهـي مجموع المعارف التي يجنّدها المتعلّم من أجل حلّ وضعية مركّــبة، وتُصنّف الموارد إلى:

– المعارف les savoirs: مثال: المبتدأ والخبر، الأسماء الخمسة، الجملة الإنشائية ... إلخ.

– المعارف الفعلية(المهارات)les savoirs–faire: و مثالها: كتابة رسالة، أداء أنشودة، قراءة معبّرة ...

– المعارف السلوكية(المواقف والقيم) les savoirs–être: مثال: إجراء حوار مع الغير، عيادة مريض، مساعدة محتاج ...إلخ

ب- **الإدمـــــاج**

إنّ الجديد الذي قدّمته المقاربة بالكفاءات هو إدماج التّعلّمات في إطار وضعيات، والكفاءة عبــارة عن تعبئة موارد، وهذه **التعبئة** هي ما يُصطلح عليه **بالإدمــاج.**

و يكون الإدماج في مجالات عدّة، فالتّاجــر عــندما يزن ويقيس ويحسن استعمال عمليات الجمع والطرح ... نقول إنّه كفء، و كذا الخيّاط عندما يخيط ثوبا، والطّبيب عندما يداوي مرضاه ...إلخ.

3- مكانة المدرّس في المقاربة بالكفاءات:

كان المدرّس في المقاربات السّابقة منتج المعرفة، فقد ألف التّلميذ تلقين المدرّس له، و ذلك بتلقينه بمجموعة من المعارف التي يحفظها عن ظهر قلب، ويسترجعها متى طُلب منه ذلك. وهو ما عزّز روح الاتّكالية عند المتعلّم اتّجاه معلمه، وإنّ هذا الطرح لا يتجاوز تلك النظرة التقليدية التي تجعل من التلميذ صفحة بيضاء، يخطّ عليها المعلّم ما يشاء.

أمّا في المقاربة بالكفاءات، فقد بات الاهتمام ضروريا بالمتعلم وبما ينبغي أن ينتجه بعد مجموعة من التّعلّمات، ما يجعل التّلميذ يعتمد على نفسه، ليبقى الأستاذ موجّها ومرشدا .

و صحيح أنّ إدماج المكتسبات عملية شخصية، تجعل من المتعلّم عنصرا فاعلا، غير أنّها لا تحدث إلا بعد اكتساب تعلّمات مختلفة (معارف و مهارات و مواقف...)، فهذه الأخيرة تشكل القاعدة ونقطة الانطلاق بالنسبة للمتعلّم، لأنّه سيبدأ لا محالة بالبحث ضمن مكتسباته القبلية، فلا يمكنه الانطلاق من العدم، ليصل من خلالها إلى حل لوضعيته، فالعلاقة بين المعلّم و المتعلّم تبقى تكاملية .

هذا وعلى المدرّس في المقاربة بالكفاءات أن يقوم ببناء الوضعيات وتنشيط المتعلمين وحثّهم على التّحاور والبحث والتقصّي في المصادر المختلفة للمعرفة .

4- كفاءات المدرّس في ظل المقاربة بالكفاءات:

إنّ الغاية من أيّ تعلّم ليس الحصول على الشّهادة فحسب، وإنّما لتحقيق **الكفاءة**، وفي هذا المنحى يتعيّن إذن إكساب المدرّسين كفاءات عدّة من أهمّها[5]:

- كفاءات التّخطيط للدرس وأهدافه

تتضمّن تحديد الأهداف التّعليمية الخاصّة بالمادّة التّعليمية ومضمونها والنشاطات والوسائل الملائمة له.

- كفاءات تنفيذ الدرس

وتشتمل على تنظيم الخبرات التّعليمية والنشاطات المرافقة لها، وتوظيفها في العملية التعليمية

- كفاءات التقييم

و تشتمل على إعداد أدوات القياس المناسبة للمادة التعليمية، كأن يكون قادرا على بناء وضعيات إدماجية .

- كفاءات العلاقات الإنسانية

و تتضمّن بناء علاقات إنسانية إيجابية بين المدرّس والطالب، وبين الطلبة أنفسهم.

5-أثر المقاربة بالكفاءات على ممارسات المدرس الصفيّة

حتّى يكون المدرّس كفؤا في ضوء البيداغوجيا الجديدة، يتعيّن عليه تسوية بعض ممارساته داخل الفصل الدّراسي، وذلك على مستوى طريقة التّدريس والتّقييم والمعالجـة، وهنا على المدرّس أن يتلقّى تكوينا نوعيا تكميليا في ظلّ التكوين المستمر[6]، كما عليه أن يقوم بتخطيط التعلّمات والاهتمام بما يخدم المتعلّم فقط باقصاء كل التشعّبات والتفريعات، ومن جهة أخرى لا بدّ أن تكون لديه المقدرة على تنظيم مصوغات الإدماج أو ما يعرف بالوضعيات الإدماجية التي تتحقّق من خلالها تنمية الكفاءات، حيث يتيح المدرّس للمتعلّمين فرصة تجنيد مكتسباتهم في وضعيات دالّة ثم تقييمها استنادا إلى شبكة تصحيح تتضمن عدّة معايير حتى يتمّ تشخيص الصعوبات ومعالجة نقاط الضّعف المرصودة لدى المتعلّمين .

6_ أهداف التكويـــــن البيداغوجـــي

تعمل المؤسسات على إعداد برامج تكوينية لتحقيق أهداف معينة منها:

- التحكّم في المواد التعليمية.
- التحكّم في اللغة والوسائل التّعليمية المستعملة .
- التحكّم في الآداب المهنية والإجتماعية .
- امتلاك المعرفة وأساليب التكيف والتصرّف.
- التحكّم في تقنيات التقييم التربوي وكذا الطرائق التّعليمية الحديثة.
- التشبّع بقيم المجتمع الجزائري واحترام النصوص والتشريعات المدرسية.
- التحكّم في تقنيات التكوين الذاتي وإعداد البحوث الميدانية .
- تنمية المدرّس من جميع جوانبه(أكاديميا، مهنيا، شخصيا).
- وقوف المدرسين على الجديد من وسائل التقييم والأساليب الحديثة من الامتحانات الشفوية والكتابية[7].

7. استراتيجيات التكويـــــن

لقد أوصت المقاربات التّعليمية الحديثة المدرّسين بضرورة مواصلة عملية تكوين وتطوير أنفسهم، ولعل ذلك يتأتى لهم من خلال القراءة الحرّة التي تمكّن المدرّس من متابعة التدفّق المعرفي ومواكبة الثورة المعلوماتية الهائلة، وكذا من خلال التدريب أثناء الخدمة، وذلك بالاهتمام بالمجتمع وثقافته ومشكلاته ودراستها بوعي، والاهتمام بالعلوم والتفكير العلمي والبحث التجريبي...إلخ، كما أنّ على سياسة تدريب المدرّس أن تشتمل على أسس من بينها:

- أن يكون تدريب المعلم بعد تخرجه تدريباً مستمراً.
- أن يتناول التدريب الكفاءة للجوانب العلمية التطبيقية.
- أن يخطط محتوى البرنامج التدريبي، وتحدد طريقته على ضوء تحديد مستويات الكفاءة المطلوبة.

كما ننوّه في هذا المقام بالحلقات البحثية التي تفيد المدرّس في تبادل المعلومات ووجهات النظر وتثري جوانبه المعرفية بشكل مستمرّ، كما يمكن لمدرّسي أي مادة تخصص أن يكون لديهم ميعاد دوري لعقد تلك الحلقات البحثية لتدارك ما قد يواجهونه من مشكلات.

هذا وإنّ اشتراك المدرّس في المؤتمرات والنّدوات يُعزّز من أدائه المستمر، من خلال ما تعرّض له من موضوعات تتناول قضايا تعليمية مختلفـــة.

8. تكوين الـــمدرّس في ظل المقاربة بالكفاءات

- **الجانب الثقافي**

يهتم هذا الجانب بتزويد المدرّس بثقافة عامّة تتيح له التّعرف على علوم أخرى غير تخصصه وإكسابه الخبرات المتعلقة بشؤون الحياة على وجه العموم، فالثّقافة شرط أساسي لمهنة التّعليم، وكلّما ازدادت المعلومات العامة للمعلم، كان أقدر على احترام المتعلمين له وثقتهم به وعلى مواجهة المواقف العملية المختلفة التي تدعو المدرّس لإبداء الرأي فيها، كما تساعده الثقافة العامة على نضج شخصيته واتّساع أفقه، وعلى القيام بدوره الاجتماعي في

التّعرف على مشكلات البيئة المحلية التي يعيش فيها وفي هذا الجانب ينبغي الإلمام بالموضوعات التي تفرضها المشكلات المعاصرة البيئية والصّحية والاجتماعية، وحقوق الإنسان والسلام العالي، وكذا بمقررات الثقافة العامة مثل: اللغات والتربية الوطنية والقومية والدينية والتربية البدنية والمعلوماتية.. إلخ

- **الجانب التخصّصي**

و نعني به جميع الخبرات التي ينبغي أن يكتسبها الطالب المعلّم في المجال الذي يعد لتدريسه، بما يكون لديه أساسا قويّا يمكّنه من تقديم خبرات هذا المجال إلى المتعلّمين عن فهم عميق لمفاهيمها واستيعاب كامل لحقائقها وإدراك محيط بأهم تطبيقاتها وبالتطوّرات المعاصرة فيها، حيث إنّ الجانب التخصّصي في إعداد المدرّس يحتوي على جميع المقرّرات الدّراسية التي سوف يقوم بتعليمها للمتعلّمين في ذلك الصف .

- **الجانب التربوي**

ونعني به جميع الخبرات التي ينبغي أن يكتسبها المدرّس، من فهم لطبيعة المتعلّم وتكوينه ومعرفة خصائص ومراحل نموّه وأهم مشكلاته، وكذا معرفة نظريات التعلم وأساليبه وطرائقه وأدواته واكتساب المهارة في تطبيقها، والسّعي إلى التعرّف على أهمّ جوانب تطوّر الفكر التربوي قديماً وحديثاً وبخاصّة الفكر التربوي الذي يستند إلى النظريات التربوية الفعالة والتي أثبتت نجاحها في ميدان التّجريب والتطبيق، بالإضافة إلى الإلمام بفعاليّات عمليّة التّعليم والتعلّم المطلوبة من المدرّس بالنسبة لكلّ من المناهج الدّراسية، وتقنيات التّعليم، و الإدارة المدرسيّة، وتوجيه المتعلّمين وإرشادهم، وكذا التّخطيط للتّدريس.

– الجانب العملـــــي

و نعني به جميع الخبرات التي ينبغي أن يكتسبها المدرّس بما يساعده على ممارسة التعليم الصفّي بنجاح ملحوظ. ويعدّ هذا الجانب أهم جوانب إعداد المدرّس وهو المعيار الأساس في مقدرته على أن يكون معلّماً ناجحا[8].

*** الدّراســـــة الميدانيـــــــة**

أداة الدّراســـــة: قامت الباحثة بتوزيع استمارة مؤلّفة من مجموعة من الأسئلة موجّهة لأفراد عيّنة الدّراسة وهم أساتذة التعليم الثانوي، وقد بلغ عددهم ثلاثون أستاذا، حيث تمّ الاحتكاك بعدّة مؤسسات تعليمية من ولايتي الجزائر وبومرداس.

أهداف الدراســـة: نسعى من خلال دراستنا هاته إلى بيان مدى ممارسة التكوين على مستوى المؤسسات، و كذا إبراز أثر التكوين على أداء المدرّس في المؤسسة .

أهمية الدراســـة : يحتل التكوين أهمية قصوى كعنصر أساسي في الرّقـي بالعملية التعليمية– التعلمية، ومن ثم يتطلب عناية فائقة في التنفيذ والمتابعة ضمانا لتحقيق الأهداف المسطّرة.

تحليل و تفسير النتائج المتوصل إليها:

بعد تحليل إجابــات الأساتـذة توصّلنا إلى النتائــج الآتية:

- 65% من أفراد العينة أجابوا بأنّهم يحرصون على تطبيق المقاربة بالكفاءات من خلال العودة دائما إلى ما نصّت عليه السندات التربوية، في حين أنّ النسبة المتبقية صرّحوا بأنّهم لا يُدرّسون بها .
- الأساتذة لا يتلقّون تكوينا كافيا يخولّهم للتدريس بالمقاربة بالكفاءات، وفي اعتقاد الكثيرين أن ذلك راجع إلى عدم فهم المكوّنين والمفتشين أنفسهم لمبادئ هذه المقاربــة .

- الأساتذة الذين تفوق خبرتهم 10 سنوات فما فوق قالوا أنّهم ليسوا على استعداد للتكوين بهذه المقاربة، وأنّهم تعوّدوا على التّدريس بالمقاربة بالأهداف، كما رأوا أنّ المقاربة الجديدة لا تناسب قدرات المتعلّم الحالي الذي يتلقى المعلومة فقط دون بذل أدنى جهد في البحث عنها، بينما الأساتذة الذين تقل خبرتهم عن 10 سنوات وخاصة المتربصون أبدوا رغبتهم في التكوين بالبيداغوجيا الجديدة .
- كل أفراد العيّنة أجابوا بأنّ التكوين المستمر ضروري في المقاربة بالكفاءات فهو مرافق دائما للعملية التعليمية– التعلمية، وأنّه عملية أساسية لتطوير كفاءة المدرّسين.
- 90% من الأساتذة صرّحوا أنّهم لا يتّبعون تقييما وفق المقاربة الجديدة، كما صرّحوا بغياب معايير تقييمية موحّدة تمكّنهم من تقييم أداء المتعلّمين سواء في الأداء الشفهي أو المكتوب.
- كل أفراد العيّنة بنسبة 100% أجابوا بأنّ الوسائل التعليمية المتوفرة لا تساعدهم على تطبيق المقاربة الجديدة، وأنّ المؤسسة عادة ما توفّر الوسائل التقليدية ليس إلا والتي لا تتماشى مع متطلبات هذه المقاربة، كما أنّ 65% منهم أعاد اختيار الطريقة المناسبة لأسلوب التنشيط إلى الوسائل والأدوات المتوفـرة وكذا زمن ووتيرة التعلّم وكل ما يدفعهم إلى التّلقين المحض دون فتح المجال للمتعلّم للحوار والمناقشة.
- نسبة الأساتذة الذين يرون أنّ المقاربة بالكفاءات بيداغوجيا مهمّة كانت نسبة مرتفعة 75%، وقد ذكر أغلبهم مزاياها في أنّها المقاربة التي أعادت تنشيط المتعلّم، في حين أنّ25% لا يرون المزية في المقاربة بقدر ما أنّهم يرجعون تطور العملية التعليمية إلى أداء المدرّس، فكلما كانت لديه قدرات ومهارات تمكّن من إيصال المعلومة إلى المتعلّم بالشكل المطلوب وبالتالي سيحقـق الأهداف المرجـوّة .
- 95% من أفراد العيّنة أجابوا بأنّهم يوجّهون عن طريق دورات تكوينية نظريـة فقط .

خاتمـــــــــة

أحبّ أن أضع في الختام بعض التوصيات والاقتراحات التي قد تسهم إيجابًا في الارتقاء بالعمل التربوي والتعليمي، وصولاً إلى تحقيق الأهداف التربوية المرسومة، هذه المقترحات هي كالأتي:

- توعية الأساتذة بأهمية التكوين في الارتقاء بالعملية التعليمية– التعلمية.
- تسطير برامــج وأنشطة هادفة لتكوين و إعداد المدرس.
- توجيه وتدريس الأساتذة عن طريق دورات تكوينية تطبيقية.
- تشجيع المدرّسين على أداء وسائل العمل عن طريق التحفيز المادي والمعنوي.
- الاهتمام بالبحث العلمي والأكاديمي المتعلّق بتكوين المدرّسين من الجوانب النفسية والعلمية والثقافية، بحيث تركز هذه البحوث على المفاهيم التي من شأنها أن تدعم المدرّس وتعمق ثقته بنفسه.
- العمل على توفير الموارد المالية الكفيلة بتحسين عملية تكوين المدرّسين، من توفير المعاهد وكليّات التربية والخبرات اللّازمة لإنجاح العملية التّربوية والتّعليمية.
- تقديم مناهج تعليمية جاذبة ومحفّــزة للتّدريس.
- تحسين وتطوير ممارسات التعليم، وذلك بتوفير الوسائل والتّقنيات الحديثة .
- إعداد مراجع خاصة بالمدرّس حول المقاربة بالكفاءات.

التهميش

[1]– معوش عبد الحميد، درجة معرفة معلمي السنة خامسة ابتدائي للوضعية الإدماجية وفق منظور المقاربة بالكفاءات وعلاقتها باتجاهاتهم نحوها، مذكرة ماجيستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تيزي وزو، الجزائر، 2012، ص94.

[2]– بلال خلف السكارنة، اتجاهات حديثة في التدريب، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان– الأردن، الطبعة الأولى، 2011 ، ص19.

[3]– عبد الكريم غريب، بيداغوجيا الإدماج نماذج وأساليب التطبيق والتقييم، عالم التربية، المغرب، ط2001.2، ص9 و 10، بتصرف.

[4] – Xavier Roegiers ,une pédagogie de l'intégration, p66

[5] – ينظر: عبد الكريم غريب، المرجع السابق، ص 19 .

[6]– للمزيد ينظر: عبد الكريم غريب، المرجع السابق، ص17.

[7]– حسان هشام ورحيمة غضبان، التكوين البيداغوجي للمدرسين في ضوء المقاربة بالكفاءات ودوره في مواجهة المشكلات التربوية، مجلة تطوير العلوم الاجتماعية، المجلد10، العدد2، ص5 و 6، بتصرّف.

[8]– عبد الوهاب بوجمال، جوانب إعداد المعلم، الموقع: https://ila.io/Cg81d

*** *** ***